وقد اجتمع الضربان في قول حبيب في عمي وذم الكلب

فإن نسمتنا يا عمي لو نبتغيها … اذا ما نبتغيها منه داء عضالا

اذا نبغها الشيء على سبية … تجبينا تقصيرا نفوسا ومالا

وحد فتجاوزت مجهولة … بوجناء ما تشكو الكلالا

وكشفت القنا ربه شمسه … وكشفت جبال ليل فيه الضلالا

فالبيت الاول والرابع من الضرب الاول والبيت الثاني والثالث من الضرب الثاني قال ابن مالك واحسن التسهيم ما كان معه في التشاكل ومناسبة الابيات ما يسهل استخراج القافية او الشطر بكماله او كان مطره داعيا لدلالة اوله على اخره ومن دلالة اخره على اوله من الاول قول الشاعر

وفي اربع مني حلت منك اربع … فما انا ادري ايها هاج لي كربي

أوجهك في عيني ام الريق في فمي … ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

وقول البحتري

احلت دمي من غير جرم وحرمت … بلا سبب يوم اللقاء سلامي

فليس الذي حللته بمحلل … وليس الذي حرمته بحرام

ومن الثاني قول ابي نواس

فما فاته جود ولا حل دونه … ولكن يسير الجود حيث يسير

لانه اذا اتى بقوله يكون الجود يتقدم شخصا او يتأخر عنه فقد ثبت كونه معه وبالعكس ومنه ايضا قول البحتري

فإذا حاربوا اذلوا عزيزا … واذا سالموا اعزوا ذليلا

وفي النثر ان العظيم منه قوله تعالى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون فان ذكر الحرث يلائم

الزرع

الزرع وذكر الحطام يلائم التفكه تنبيه ذكر جلال الدين الشافعي انه لا فرق بين التسهيم والارصاد وانهما لفظان مترادفان بمعنى واحد وعرفه بان قال هو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي وكذا فرق بين التعريف الاول وهو الذي حكيناه قال ومنه قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ومنه قول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش … ثمانين حولا لا ابا لك يسأم

ومنه قول الاخر

اذا لم تستطع شيئا فدعه … وجاوزه الى ما تستطيع

ومنه قول البحتري

ابكيكما دمعا ولو اني على … قدر الجوى ابكي بكيتكما دما

وقد تقدم لنا في لقب التوشيح ان منهم من سماه بالتسهيم وهو مذهب قدامة الكاتب ومنهم من سماه بالمطمع وهو مذهب ابن وكيع اما من سماه بالتوشيح فاخذه من تعطف اثناء الوشاح بعضه على بعض وجمع طرفيه ويحتمل ان يكون من وشاح اللؤلؤ الذي له فواصل في وقف الاماكن ولعله شبه تلك الفواصل بذلك واما من سماه بالمطمع فلما فيه من سهولة الابتداء وقلة الكلفة حتى يطمع فيه كل من سمعه وقال الناظم الصحيح ان كل لقب قائم بنفسه والفرق بين التوشيح والتسهيم من وجوه الاول ان التسهيم يعرف به من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير ان تتقدم سجعة النثر او قافية الشعر والتوشيح لا تعلم السجعة ولا القافية منه الا بعد تقدم معرفة ذلك الثاني

Copyright © King Saud University